المحاضرة السادسة: خصائص حقوق الإنسان

يمكن التعرف على أهم الخصائص التي تميز حقوق الإنسان عن غيرها من المرادفات القانونية المشابهة لها، من خلال ما تناوله بعض الفقهاء من حيث: سمو قانونها على القوانين الوطنية (01) واتصافها بطابع الكونية والعالمية (02) فضلا على أنها غير قابلة للتجزئة (03) أو التصرف فيها والتنازل عنها (04) كمـا أنها تمتاز بالشمولية والعمومية (05) وكونها مرتبطة بالتنمية والاستقرار (06).

01/ سمو قانون حقوق الإنسان: من أهم الخصائص التي تمتاز بها قواعد قانون حقوق الإنسان تميزها بالسمو عن القوانين الوطنية، كونها تتضمن نصوصا من وضع المجتمع الدولي، فالقواعد الخاصة بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، وعدم إبادة الجنس البشري، وتحريم الاتجار بالبشر وكافة أشكال التمييز العنصري، وكل ما يتعلق ويتصل بحياة الإنسان وحمايته من القتل التعسفي والتعذيب – تعد قوانين دولية آمرة لا يجوز الاتفاق على مخالفتها – وطنيا أو دوليا.

فحقوق الإنسان تعتبر مفاهيم علمية راسخة، جاء النص عليها في ميثاق الأمم المتحدة، وتم تفصيلها في الشرعة الدولية لحقوق الإنسان، الأمر الذي يقيد من إرادة الدول على المستوى الداخلي والخارجي باحترام هاته الحقوق، وكل مخالفة لهذه القواعد يضع الدولة في موقف محرج أمام المجتمع الدولي، مما قد يعرضها للمساءلة أمام هذا الأخير – المجتمع الدولي – سواء عن طريق المنظمات الدولية أو حتى عبر مؤسسات حقوق الإنسان التي تنشط بصفة تطوعية.

02/ حقوق الإنسان لها طابع الكونية والعالمية: ونشير هنا إلى أن لهذا الطابع ثلاثة أبعاد هي كالآتي:

أ/ العالمية من حيث التكوين والنشأة: والمراد بذلك أن جميع الحضارات والشعوب والثقافات ساهمت في تكوينها.

ب/العالمية من حيث التطبيق: إذ لجميع الأشخاص الحق في التمتع بها دون تمييز وبغض النظر عن معتقداتهم أو دياناتهم أو أجناسهم أو لونهم أو أعراقهم أو آرائهم وإيديولوجياتهم أو أية فروقات فردية أخرى وهو ما أكدته العديد من المواثيق والإعلانات الدولية كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948.

جـ/ العالمية من حيث ضمانات الحماية: إذ انه هنالك ضمانات قانونية عالمية يمكن من خلالها توفير الحماية الكافية للأفراد والجماعات من الحكومات التي تنتهكها.

03/ **حقوق الإنسان غير قابلة للتجزئة:** والمراد بذلك أنها كل لا يتجزأ، فهي غير قابلة للفصل أو القسمة، حيث أن الحرمان من حق واحد قد يؤثر سلبا على باقي الحقوق، وسواء كانت هذه الحقوق حقوقا مدنية أو سياسية أو اجتماعية، أو ثقافية...الخ ، إذ أنه لا يوجد من حيث المبدأ إعطاء أولوية لطائفة منها على حساب الأخرى، وكمثال على ذلك، فإن الحق في الحياة ينبثق عنه مجموعة من الحقوق كالحق في الأمن وحق الإنسان في ضمان سرية مراسلاته وكذا حقه في إبداء رأيه وممارسته لحق الانتخاب فكلها تعد حقوقا متشابكة ومترابطة مع بعضها البعض، وهو نفس الشيء بالنسبة للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فحق العمل ينبثق عنه حق الإنسان في الضمان الاجتماعي والحق في إنشاء نقابة والحق في التعليم كلها من طبيعة واحدة، وبنفس الصفة تظهر لنا الحقوق الجماعية كالحق في التنمية والحق في تقرير المصير فهي كلها مرتبطة فيما بينها، إذ أن الاهتمام بحق يؤدي إلى تعزيز باقي الحقوق.

فالترابط وعدم الفصل بين حقوق الإنسان يؤدي إلى ضمان التطبيق الكلي لها، إذ أن هذه الخاصية هي ما تدفع بالبعض إلى التأكيد على عدم التنازل عنها أو الانتقاص منها أو تقييدها، لأن تطبيقها يكون شاملا وعاما.

04/ حقوق الإنسان لا تقبل التصرف أو التنازل عنها: بمعنى أنه لا يمكن انتزاعها، أو التصرف فيها أو نزع ملكيتها، ولا يمكن لأي إنسان يملك هاته الحقوق التصرف أو التنازل عنها كلا أو جزءا

حتى طوعا، فهي لا تشترى ولا تكتسب ولا تورث، ولا يمكن للآخرين أن يسلبوها منه بأي حال من الأحوال ماعدا بعض الحالات الاستثنائية، إذ أن التنازل عن بعض الحقوق يعد أمرا مخالفا وقد يعاقب عليه القانون، كأن يقوم أحد الأشخاص بعرض إحدى أعضائه الحيوية للبيع.

05/ حقوق الإنسان تتصف بالعمومية والشمولية : تتميز حقوق الإنسان بالعمومية والشمول، فهي ليست خاصة بمكان أو زمان وحده دون الآخر، أو شخص دون غيره فهي تثبت للإنسان لمجرد كونه إنسانا في كل زمان ومكان وللأفراد كافة هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنها تشمل حياة الإنسان بأكملها، إذ تبدأ من حق الإنسان في مسكنه وتنتهي بحقه في مدفنه.

وعليه فإن حقوق الإنسان ترتبط بالهوية الكونية للشخص الإنساني، فهي لا تتعلق إطلاقا بالحدود السياسية وبالدول كما أنها ليست حكرا على جنسيات دون أخرى، إنها تعبير عن الكائن الإنساني بتجليه الكوني خارج حدود أطياف الدولة، وهي تستند في الأساس على مبدأ المساواة بين البشر جميعهم.

06/ ارتباط حقوق الإنسان بالتنمية والاستقرار: ترتبط حقوق الإنسان ارتباط وثيقا بالتنمية والاستقرار، فالدروس المستقاة من الحروب السابقة، دفعت المجتمع الدولي إلى السعي نحو الحفاظ على كرامة الإنسان وحرياته الأساسية، وكذا إشراكه في حكم بلاده والاستفادة من خيراتها.

فحقوق الإنسان لا تحميها قواعد القانون المكتوبة، بل وعي وثقافة الشعوب التي بلغت درجة عليا مما كانت عليه في السابق.

07/ حقوق الإنسان متطورة ومتجددة: من بين الخصائص التي تختص بها حقوق الإنسان خاصية المرونة وعدم الجمود، فهي تتطور بتطور المجتمعات، إذ يمكن إضافة العديد من الحقوق الإنسانية إلى طائفة حقوق الإنسان، والتي لم تكن موجودة من قبل وإنما جعلت لتساير التطور الحضاري الذي يشهده العالم ومن ذلك : حقه في بيئة سليمة خصوصا في ظل التلوث البيئي الذي يشهده العالم نتيجة الفقر المتفشي والتفاوت الاجتماعي و الاقتصادي.